

The Donmeh is a Jewish group that traces its origins back to its founder, Sabatay Zevi, who claimed to be the Messiah. Its members moved to the Ottoman Empire as a result of the persecution practiced against the Jews in the world, especially in Spain, and as a result of the policy of tolerance that characterized the Ottoman Empire, which allowed them to integrate into the Ottoman society until it was difficult to distinguish them, because they showed what they did not hide. They showed their Islam while concealing their Jewish belief, as a religion and political belief. This group penetrated into the Ottoman society to the point where its members controlled the important and

leadership positions in the state, which made them cause the fall of the Ottoman Empire later.

Keywords : Jews, Donmeh Jews, the Ottoman Empire, Sabatay Zevi, Messiah.

مقدمة:

ترجع علاقة الدولة العثمانية باليهود عندما فروا و نزحوا من أوروبا خاصة من اسبانيا بعد صدور مراسيم الطرد في حقهم وفي حق الأندلسيين، ونتيجة لسياسة التسامح التي تعاملت بها الدولة العثمانية مع رعاياها خاصة مع أهل الذمة أصبح لليهود ممثل لدى السلطة العثمانية التي قدمت لهم المساعدات وسمحت لهم بممارسة أعمالهم بحرية حتى سيطروا على الأمور التجارية مما أكسبهم قوة مكنتهم من النفوذ في السلطة، وقد تغلغلوا في المجتمع العثماني خاصة بعدما تشكلت من هؤلاء اليهود جماعة سميت بيهود الدونمة الذين تظاهروا بالإسلام سعياً منهم لتحقيق أهدافهم في إقامة دولتهم وإسقاط الخلافة العثمانية. فما هو أصل هذه الجماعة اليهودية وما هي التطورات التي طرأت عليها بعد وفاة مؤسسها؟ وما دورها في تغريب المجتمع العثماني عن القيم الإسلامية وسقوط الخلافة العثمانية ؟

1- ماهية الدونمة:

هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية؛ عملوا على تقويض الدولة العثمانية ومن ثم إلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي، ولا يزالون إلى الآن يكيّدون للإسلام خاصة بعدما برعوا في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام؛ باعتبارها أهم الوسائل للسيطرة على المجتمعات¹، وهؤلاء هم الذين يصفهم الله عز وجل بالمنافقين حيث ينطبق عليهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾². وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾³.

أما عن أصل كلمة الدونمة فقد وجدت لها العديد من المفاهيم، فمن الناحية اللغوية فهي مشتقة من الكلمة التركية (Donmek) التي تعني الرجوع أو العودة أو الارتداد، أما من

الناحية الدينية فهي تعني المذهب الديني الذي دعا إليه الحاخام سبتاي زيفي، في حين في المفهوم السياسي فإنها تعني اليهود المسلمين الذين لهم كيانهم الخاص. وقد أطلق هذا الاسم منذ القرن 17م على اليهود الذين يعيشون في المدن الإسلامية العثمانية، خاصة في ولاية سالونيك⁴، التي يسميها اليهود أم إسرائيل- هذه التسمية أطلقها عليهم العثمانيون لتوضيح وتبيان العودة من اليهودية إلى الإسلام، بعدها أصبح هذا الاسم مقتصرًا على يهود الأندلس الذين جاؤوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق الإسلام⁵. كما يطلق اليهود على يهود الدونمة اسم "مينيم" وتعني المنشق، في حين يطلقون هم على أنفسهم "مئاميم" وتعني المؤمنين بسبتاي⁶، وقد عرفت هذه الجماعة اليهودية كذلك باسم "السبتائية" نسبة إلى مؤسسها سبتاي زيفي الذي ظهر في عهد السلطان مراد الرابع (1632-1640م)⁷.

2- فكرة المسيح المنتظروظهوره:

1-2- المسيح المنتظر لدى اليهود: المعروف عن اليهود أنهم لم يعترفوا ببعسى عليه السلام مسيحاً*، لذلك وحسب معتقداتهم فقد ظلوا ينتظرون مجيء المسيح حتى يعيد لهم دولتهم، فالمسيح المنتظر في نظرهم هو نبي وملك سيعمل على إقامة دولة كبيرة ويجبر العالم كله على التدين باليهودية⁸.

ولهذا فهم يؤمنون بفكرة بعث المسيح المخلص الذي سيكون من ذرية سيدنا داود عليه السلام، وهو الذي يخلصهم من الاضطهاد والسيطرة وبفضله سيحكمون العالم انطلاقاً من القدس، لذلك كلما قست عليهم الظروف واشتدت عليهم الأزمات شدهم الحنين إلى المخلص الموعود، ومن هنا بدأ المتنبيون ومدّعو المسيح المخلص في الظهور من مكان إلى آخر، ولهذا ظهرت عدة نبوءات حول تاريخ ظهوره منها نبوءة الحاخام سعاديا الفيومي سنة 968م، ونبوءة أخرى عام 1096م والتي لم تتحقق هي الأخرى⁹.

ولم يكتف اليهود بهذا بل إن بعضهم تعجل ظهور المسيح المخلص، حيث لجئوا إلى استعمال طرق ظنوا أنها فعالة تعمل على التسريع بظهوره؛ كاستعمال السحر والانغماس في الذنوب طبقاً لما جاء في التلمود: «من أن المسيح يظهر إذا كان الناس مذنبين كلهم أو مبرئين من الذنوب تماماً». لذلك نجد منهم من لجأ إلى ما يسمى "القبالة"¹⁰ سنة 1552م من أجل

التعجيل بظهور المسيح مثل الحاخام جوزيف دل رينا الصفدي وخمسة من تلامذته الذين انغمسوا في الصيام والصلاة وتعذيب أنفسهم حتى يغفر لهم، بعدها اعتكفوا بقبر الحاخام سيمون بن يوحاي (عاش في القرن 2م) -الذي يعتبر قديسا ووليا عندهم- لدراسة كتاب الزوهار¹¹، لكن عدم ظهور المخلص جعل الحاخام يرتد عن اليهودية، أما بعض "الحسيديم" (الورعين) رفضوا فكرة صعود أرواحهم إلى السماء بعد موتهم، لأنهم يعتقدون أن رفضهم هذا سيخل بنظام الكون ولا يمكن لأحد إصلاحه إلا المسيح المخلص وهو ما يضطره للظهور¹².

وتجدر الإشارة كذلك أن تاريخ اليهود كان حافلا بأدعياء المسيح وممهدي الطريق لظهوره من أمثال: ثيوداس الروماني سنة 44م، وموسى التكريتي وأبو عيسى الأصفهاني¹³، فثيوداس اتبعه الكثير من اليهود؛ بعدما ادعى أنه نبي وبإمكانه أن يفلق نهر الأردن مثلما فلق النبي موسى عليه السلام البحر، لكنه قتل مع العديد من أتباعه من طرف الحاكم الروماني فيدس، حيث قطع رأسه وحمل إلى أورشليم، وما بين 52 و54م ظهر بمصر مدعي آخر للنبوذة وأنه مخلص اليهود من الرومان، لذلك هاجم أورشليم لكن صده عنها الحاكم الروماني فيلكس، مما اضطره للفرار مع عدد قليل من أتباعه، بعدما لقي الكثيرون منهم حتفهم¹⁴.

وما بين 643 و647م ظهر يهودي في العراق وهاجم مع أتباعه أديرة المسيحيين لكنه صلب وقتل أتباعه، وفي سنة 720م ادعى سيرفروس (سيرنوس) بسوريا أنه المسيح المخلص، حيث قام بإدخال تغيرات على الفقه اليهودي الذي مصدره التلمود، وقد اتبعه العديد من اليهود وحتى المسيحيين الذين دعموه بالمال من أجل طرد المسلمين من فلسطين، لكن أُلقي عليه القبض بعد بضع سنوات، ومثل أمام هشام بن الحكم الأموي الذي ترك أمره لبني ملته وقيل أمر بقتله. بعده ظهر أبو عيسى الأصفهاني الذي كان أميا ويشغل خياطا، ادعى أنه أحد رسل الخمسة الذين يسبقون ظهور المسيح المخلص، أسس فرقة سميت "بالعيسوية" أو الأصفهانية" لكنه قتل مع أصحابه سنة 755م، بعدما قتل العديد من المسلمين، وممن ادعى كذلك أنه المنقذ لليهود سلومون الكاهن الذي ظهر مع بداية القرن 12م، وهذا رغم كونه من نسل سبط لاوي وليس من نسل داوود، كما نجد موسى الدرعي بفاس سنة 1127م، و الذي هرب إلى فلسطين بعدما لم تتحقق نبوءته، ثم ظهر مناحيم بن سلومون سنة 1160م

بكردستان¹⁵، وسنة 1284م ظهر أبراهام أبو العافية بصقلية وعام 1502م ظهر أشرلامن من يهود السفارديم الشرقيين بمدينة فينيسيا ادعى أنه نبي م مهد لظهور المسيح، بعده ظهر داوود الراؤوبيني من يهود خيبر الذي وعد اليهود بتخليص فلسطين من المسلمين¹⁶. وكان من بين الذين ادّعوا أنهم المسيح المخلص لليهود في الدولة العثمانية شخص يدعى: سبتاي زيفي مؤسس فرقة الدونمة. فمن هو سبتاي زيفي؟ وكيف أسس فرقته؟.

2-2- مسيرة سبتاي: ولد سبتاي زيفي "Sabatay Zevi" أو سبتاي تسييفي بالعبرية سنة 1626م في مدينة أزمير في تركيا، وهو الابن الأصغر من بين ثلاث إخوة من أبوين مهاجرين من اسبانيا، نتيجة الاضطهاد الديني الذي تعرض له اليهود، فمنذ صغره كان ذكيا وشغوبا بقراءة الكتب الدينية، كثير التردد على دروس الحاخام "إسحاق دالبا"¹⁷. فهو نشأ في بيئة يهودية متمتة؛ والده موردخاي كان تاجرا امتن التجارة مع أبنائه، باستثناء سبتاي الذي لم يرغب سبتاي في التجارة مثل إخوته، بل توجه منذ صغره إلى الدراسة خاصة دراسة الكتب الدينية اليهودية، ليعمل بعدها في مجال التدريس حتى أصبح حاخاما ونال مرتبة الأستاذية¹⁸، وقد أوتي من سرعة البديهة والذكاء الحاد والمعرفة الشاملة لقواعد الدين وأصوله ما أهله للتغلب على مناقشيه ومحدثيه، وتخريج بعض الأمور وتفسيرها تفسيراً غريباً¹⁹.

لقد عاش سبتاي في عزلة يمارس طقوس لا علاقة لها باليهودية؛ حيث قام بتحريف الكتب المقدسة، كما كان يواصل الصيام ويكثر الاستحمام والتطهر والتعطر حتى يضفي قدسية عليه، وحسب المصادر فإنه كان معتل الصحة والمزاج، فكثيراً ما كان يغيب عن الوعي²⁰، والظاهر أن حالته النفسية لم تكن سوية، فقد كان يظهر عليه ما يسمى في علم النفس بالسيكلوثاميا (cyclothymia) وهي حالة نشاط وهيجان بالغين يعقبهما انقباض وقنوط، وقد صاحبه هذه الحالة حتى الأيام الأخيرة من حياته، وعندما تنتابه هذه النوبة كثيراً ما كان يتغنى بالأشعار وينشد المزامير²¹، ويرقص أمام طلابه وزواره أو يعتزلهم مدعياً أنه كان يصارع قوى الشر والشياطين²².

تزوج سبتاي في سن الثانية والعشرين من عمره من امرأة لم يمسهها وطلقها بعد بضع أشهر؛ مدعياً أن الروح القدس أوحى له أن زواجه من امرأة مناسبة لم يكن بعد، وعلى عكس هذا كان أصحابه يرون في هذا تبطلا وطهارة²³، ثم تزوج من امرأة بولونية تدعى سارة وكانت

صاحبة ذكاء شديد، ويهدف اكتساب شهرة، استغلّت ادعاء سبتاي أنه المسيح المنتظر فاخترت رؤيا نشرتها بين اليهود تقول فيها أنها رأت نورا سيسطع عام 1666م، وأنها سوف تتزوج من صاحب هذا النور، فانتهمز سبتاي هذه الفرصة هو كذلك وأعلن أنه قد أوحى إليه بالزواج بها²⁴، رغم أن لها علاقات غير شرعية مع الرجال، فهذا الزواج يبين شخصية سبتاي الغريبة والمضطربة في آنٍ معاً، فهو لم يلتفت لا إلى سلوكها الغريب مع الرجال ولا إلى ما يدور حولها من أقاويل، فربما تزوجها لجمالها الأخاذ، وتقليداً منه للنبي هوشع الذي ذكر عنه في العهد القديم أنه قال له الرب "اذهب وخذ لنفسك امرأة زنا وأولاد زنا لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب"²⁵، لكنه لم يمسه أيضاً، ولما توفيت تزوج من امرأة أخرى تدعى "يوهيفيد" والتي سماها عائشة ثم طلقها²⁶، ليعلن أنه لن يتزوج مرة أخرى زاعماً أنه تزوج بالتوراة، ونتيجة لهذا عارضه الحاخامات، الذين قاموا بطرده من سالونيك²⁷، بعدها انتقل إلى أثينا ثم مصر التي عاش حياة خليعة طول فترة تواجده بها، ورغم ادعائه الطهارة فقد وصل به الأمر أن زنى حتى بزوجة صديقه الصراف رافايل جوزيف (يوسف الحلبي)²⁸.

3- ظهور يهود الدونمة:

3-1- سبتاي المسيح المنتظر: في عام 1648م فاتح سبتاي المقربين منه بأنه هو المسيح المنتظر حسب إشارات الكتب المقدسة، ويرجع اختيار سبتاي هذا الوقت لإعلان مزاعمه كون الدولة العثمانية كانت تعيش أوقات عصيبة حيث فشلت في فتح فينا للمرة الثانية، كما كانت أساطيل البندقية تهدد سواحلها²⁹، وفي ظل صراعها مع هذه الأخيرة؛ تمرد الجنود وقتلوا السلطان إبراهيم 1648م ليتولي ابنه محمد الرابع ذو السبع سنوات الحكم، الذي في فترة حكمه تعرضت الدولة العثمانية لتحالف أوروبا ضدها في حلف مقدس عام 1684م³⁰، وفي مقابل هذا كانت أوروبا تعيش فترة محاكم التفتيش وكبت الحريات الدينية، حيث كان اليهود

الأوروبيون يتعرضون للاضطهاد وخاصة في إسبانيا، ولم يجد هؤلاء حاميا لهم إلا الدولة العثمانية وما عرف عنها من تسامح ديني فهاجر الكثير منهم إليها³¹.

ويبدو أن الأمر الذي مهد الطريق لسببائي كذلك، هو ما أشاعه حاخامات اليهود عن قرب ظهور المسيح المنتظر، إضافة إلى إظهاره للتقوى ودراسته واشتغاله بتفسير النصوص الدينية اليهودية وحالة الصرع التي تنتابه من حين لآخر، كل هذا ساعده ليعلن نفسه المسيح المنتظر³²، ويطمئن إلى زيادة شعبيته، لذلك ادعى أنه عندما كان يتمشى في إحدى الليالي عام 1648م، هبط عليه روح الله، وأخبره أنه هو مخلص بني إسرائيل، وأنه المسيح بن داود المختار من قبل رب يعقوب، وهو المقدّر له إنقاذ إسرائيل وجمعهم على أرض أورشليم³³، لهذا أرسل منشورا إلى اليهود جاء فيه: «سلام من ابن الله -سبتاي زيفي- مسيح إسرائيل ومخلصها إلى كل فرد من بني إسرائيل: لقد نلتم شرف معاصرة مخلص بني إسرائيل ومنقذهم، الذي بشر به أنبيائنا وآباؤنا، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحا، وصيامكم إفطارا ولهوا، فلن تحزنوا بعد اليوم. ولا تهابوا شيئا، فإن حكمكم لن يقتصر على أُمم الأرض بل سيتعداها إلى جميع المخلوقات في أعماق البحار، فكل هؤلاء مسخرون لكم ولرفاهيتكم». وكان هذا الإعلان تمهيدا لليوم المنتظر، والذي سيكون عام 1666م³⁴.

لقد واجه سبتاي معارضة قوية من قبل الحاخامات اليهود الذين أعلنوا لعنهم له ولأتباعه³⁵، وهو ما جعله ينتقل بين المدن اليونانية لسنوات ليعود سنة 1658م إلى القسطنطينية، أين غيّر في الشعائر الدينية اليهودية؛ منها احتفاله بثلاثة أعياد يهودية في الأسبوع، وهذا غير جائز في اليهودية كما ألغى بعض أحكام التوراة، الأمر الذي جعل الحاخامات يجلدونه أربعين جلدة ويطردونه من المدينة خوفا من انشقاق اليهود، الأمر الذي جعله يعود إلى مسقط رأسه أزمير، لكن بسبب أعماله الغريبة وحديث الناس عنه اقترح عليه أخواه أن يسافر إلى فلسطين³⁶.

وفي عام 1663م ذهب سبتاي إلى مصر حيث استضافه يهودي يدعى: رافايل جوزف، الذي كان يعمل رئيسا للصيارفة بالقاهرة، وقد استطاع سبتاي أن يكسبه إلى جانبه ويستفيد من دعمه المالي لحركته، ثم قام بزيارة إلى فلسطين أين تعرف على يهود القدس عن قرب، ثم عاد إلى أزمير عام 1666م حيث كانت شهرته قد بلغت الآفاق، وهنا انهالت عليه وفود اليهود

من: رودس، أدرنة، صوفيا، اليونان، وألمانيا التي قلده تاج "ملك الملوك". بعدها قام سبتاي بتقسيم العالم إلى 38 جزءاً وعين لكل جزء ملكاً، لأنه كان يتصور أنه سيحكم العالم كله من فلسطين، وكان في كل ذلك يوقع مناشيره بلقب: «الابن الوحيد الأول لهوه»³⁷. والملاحظ أنه خلال كل هذه الفترة، تجاهلت الدولة العثمانية نشاطه نتيجة انشغالها بحروبها مع البندقية بجزيرة كريت، إضافة إلى استقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها، نتيجة سياسة التسامح الديني وحرية الاعتقاد بالدولة العثمانية³⁸.

ولما كثر عدد أتباعه قام اليهود بالامتناع عن الدعاء للسلطان العثماني آنذاك محمد الرابع وتوجهوا بدعائهم إلى ملكهم الجديد ومسيحهم المنتظر سبتاي وتقول كلمات الدعاء: «أن الذي يمنح الخلاص للملوك والحكم للأمراء مالك الملك الأبدي، الذي خلص عبده داود من السيف القاتل، الذي يعيد طرقاً في البحر، ويشق سبلاً في المياه العظيمة، هو الذي يبارك ويحفظ ويرعى إلى الأبد سيدنا ومسيحنا، مبارك رب يعقوب الأسد والأيل السماوي، مسيح العدل، ملك الملوك، السلطان سبتاي ليحفظه الملك الأكبر ومنحه حياة، وليرعه، ويرفع نجمه، وملكوته، ويجعل قلوب الملوك والأمراء تتجه نحوه ونحونا ونحو إسرائيل بالخير آمين»³⁹. بل ذهب أكثر من ذلك فقد كان يوقع رسائله بألقاب عظيمة مبدلة مثل "ابن الله البكر" و"أبوكم إسرائيل" و"أنا الرب إلهكم سبتاي تسفي"، كما كان أتباعه يشيرون إليه بعبارة "سيدنا وملكننا جلّ جلاله"⁴⁰.

لقد كان اليوم الذي تصل فيه رسالة من سبتاي لليهود في أوروبا يعتبر يوم عطلة، حيث يلبسون أجمل الملابس المزينة بحزام أخضر من الحرير وهو شعار سبتاي، ويخرجون إلى الشوارع يرقصون على وقع الطبول وهو ما ذكره أحد الحاخامين المعارضين لسبتاي عما كان يحدث في أمستردام، أن الناس كانوا يرقصون على ضرب الدفوف، حاملين نسخة من التوراة قد جددت أغطيها ويطوفون بها في الشوارع، في حين كانت أخبار المسيح تقرأ على الناس دون خوف من المسيحيين⁴¹.

2-3- سبتاي اليهودي المسلم: لقد عارض الحاخامات معتقدات سبتاي والتغيرات التي أدخلها على الشريعة اليهودية وإحلاله المحرمات وإحداثه الفوضى بين الشعب اليهودي، الذي

كان يخضع لأوامر حاخاميه وأحكام الشريعة اليهودية. لذلك قام الحاخام نحيميا كوهين البولندي بإبلاغ السلطان العثماني محمد الرابع أن سبتاي رجل فاجر منغمس في الملذات، وأنه يؤلب الشعب على السلطان ويغير من ولائهم ويشجعهم على الثورة ضد الدولة، واتهمه كذلك بمحاولة التمرد وإقامة دولة لليهود على حساب الدولة العثمانية، لذلك قام السلطان باستدعاء سبتاي وخيره بين الموت أو التراجع عن دعوته، فقرر سبتاي إنقاذ نفسه ومريديه بإعلان إسلامه وكان ذلك في 15 سبتمبر 1666م،⁴² فأدخل الحمام وغيّر ثيابه وألبس العمامة، وسمي اسماً إسلامياً وهو محمد عزيز أفندي، كما منح لقباً تشريفياً وهو قاجي باشي (حارس أبواب القصر)، وخصص له راتب شهري وعين له أستاذ يدرسه اللغة العربية وأصول الإسلام وقد أظهرت زوجته سارة إسلامها مع نهاية نفس السنة⁴³. بعدها سارع سبتاي في إرسال رسالة إلى أتباعه، أخبرهم أن اسمه أصبح محمد البواب وهذا طاعة لأوامر يهوه أصبح مسلماً، بعدها قدم أخوه توضيحاً لأتباعه مفاده أن كيان سبتاي القديم صعد إلى السماء، وبأمر من يهوه ترك ملكاً يمثل المسيح لكن تحت جبة وعمامة⁴⁴.

بعدها تقدم سبتاي إلى المفتي وطلب منه السماح له بدعوة اليهود إلى الإسلام، لتكون هذه هي الخطوة الأولى لاستئناف دعوته السابقة بغرض تأسيس مذهبه الجديد؛ المسلم في الظاهر، اليهودي في الباطن، فقصده الأتباع من كل مكان من الدولة العثمانية وغيرها ولبسوا الجيب والعمائم، فأطلق الأتراك عليهم اسم "الدونمة"،⁴⁵ كما أمر أتباعه بالبقاء على عهدهم وكسب ثقة الأتراك وتغيير أسمائهم بأسماء إسلامية، لكن يحتفظوا بأسمائهم اليهودية وعباداتهم وطقوسهم سرا، فلجؤوا إلى الإسلام لم يكن سوى للمداينة والمدارات خوفاً من قتله، وبهذا عاش سبتاي بقية حياته بشخصيتين مختلفتين عن بعضهما؛ شخصيته الباطنية اليهودية كونه المسيح المخلص وشخصيته الظاهرية الإسلامية المخادعة⁴⁶.

لقد قدم سبتاي قائمة ضمت أسس دعوته وجهها إلى أتباعه استلهاً كالأتي: «هذه هي الأوامر الثمانية عشرة التي أمر بها سيدنا وملكنا ومسيحنا سبتاي زيفي، فليزدد شرفه»⁴⁷، ولما علمت السلطة العثمانية باستمرار سبتاي بإقامة الطقوس اليهودية مع أتباعه تم نفيه إلى ألبانيا، التي بقي فيها خمس سنوات، وتزوج بها بوهيفيد (عائشة) بعد وفاة زوجته سارة⁴⁸، وبها

توفي في 30 سبتمبر 1675م وعمره 49 عاما ودفن على ضفة أحد الأنهار، لذلك لا يزال أتباعه إلى اليوم يقفون على ضفاف الأنهار ويدعون قائلين: «يا سبتاي زيفي إننا ننتظرك»⁴⁹.

3-3- الجذور الفكرية والمعتقدات: لقد آمن سبتاي بمذهب القبالة الذي يهتم بالقضايا الصوفية والتأويلات الباطنية حسب المعتقدات اليهودية، وقد تطور هذا المذهب بعد القرن 12م خاصة بعد ظهور كتاب "الزهر أو الزهار"⁵⁰، وكان إيمان سبتاي زيفي بهذه العقيدة قويا واستخلص من كتاب الزهار كتابا أملاه على مريديه سماه "سر العقيدة الصحيح" ويقول فيه بضرورة الإيمان باليهين؛ إله للعالمين وإله اليهود، وإن إله العالمين هو العلة الأولى ومنه جاء إله اليهود وأن إله إسرائيل هو الوجود والموجودات مع الاعتقاد بالـ"شخيانه" وهي حلول الله في الشعب⁵¹. وتتلخص أصول عقيدة الدونمة التي وضعها سبتاي بنفسه وتسمى: "وصايا سيدنا سبتاي زيفي"⁵² في النقاط التالية:

- الإيمان بأن المسيح الله هو المسيح الحق ولا مخلص غيره هو سيدنا وملكننا سبتاي وهو من نسل داود فليزدد شرفه.

- عدم القسم بالله أو القسم بالمسيح كذبا لأن اسم الله مندمج فيه، والعمل على تناقل وشرح ودراسة سر المسيح من مجتمع لآخر، والاحتفال بالعيد الواقع في 16 من شهر كيسلف الذي يوافق 16 ربيع الأول الذي أعلن فيه سبتاي إسلامه.

- وجوب مراعاة عادات الأتراك المسلمين ذرا للرماد في أعينهم وعدم إظهار الضيق من صوم رمضان أو عند تقديم الأضحية.

- دفن الموتى في مدافن خاصة بهم وتحريم تعدد الزوجات و منع الزواج من المسلمين⁵³. لكن تذكر المصادر حالات زواج التجار من يهود الدونمة من العائلات التركية المسلمة المعروفة في عالم التجارة، ومن أبرز هذه الحالات: زواج زكريا سرتل الكاتب الشيوعي التركي المعروف من الصحفية صابحة أو صبيحة سرتل اليهودية الدونمية الأصل⁵⁴.

- عدم مصادقة المسلمين خاصة النساء منهم لأن اليهود يمقتونهم.

- عدم عرض الإسلام على أي شخص وقراءة مزامير داود سرا كل يوم. و الإيمان المطلق بأن سبتاي هو من سيجمع شتات إسرائيل⁵⁵.

- شريعة الختان فرض عليهم، حيث كان يتم في اليوم الثامن من مولد الطفل إلا أنهم بعد إعلان إسلامهم أصبحوا ينفذون الختان في موعد أقصاه العام الثالث من مولد الطفل وبعضهم ينفذونه حتى العام الثامن حتى لا يلفتوا أنظار المسلمين⁵⁶.

ومن معتقداتهم التي ربما أضيفت بعد وفاة سبتاي القول بأن الكون خلق من أجل الدونمة، والمسلمون خلقوا من أجل حفظهم، وأن البشر من غير اليهود عبارة عن "قلنا" (تعني قشرة بالعبرية وكذلك تعني شر وشياطين) وأن أرواحهم مثل أجسامهم ستذهب إلى العوالم السفلي. وفي تقاليدهم أن الابتداء بالتحية لغيرهم يعد ذنباً، كما يتخذون يوماً في السنة يعترفون فيه بذنبهم ويلبسون له ملابس خاصة⁵⁷، ولا يعتبر يوم السبت بالنسبة إليهم يوم عطلة لكنهم يتفادون عدم العمل فيه حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم⁵⁸.

ولهم أعياد خاصة بهم، حيث يحتفلون بعشرين عيداً خلال السنة العبرية⁵⁹، أغلبها تتعلق بأحداث لها علاقة بمؤسس الفرقة سبتاي نذكر منها: 14 سيوان موعد صمخ (عيد الثمار أو الزروع)، 17 سيوان، يوم إعلان سبتاي الدعوة، 24 سيوان عيد تقديس سبتاي من طرف ناثن، 17 تموز يوم تجديد روح سبتاي ونوره، 23 تموز، عيد الأنوار، 24 تموز عيد تشريف زوجته سارة، 09 آب، عيد السعادة وغيرها من الأعياد المعروفة لديهم⁶⁰.

كما يتميزون ببعض العادات والتقاليد منها عادة ذبح الخروف وهذا كل 22 مارس من كل سنة، يحضره المتزوجين فقط، حيث يشترط فيه تساوي عدد الرجال والنساء المتزوجين، ومن يولد في هذا اليوم يكتسب قداسة⁶¹، ومن عاداتهم أكل لحم الخروف في اليوم الأول من السنة اليهودية بعد القيام ببعض الطقوس الضرورية ومن خالفها يتعرض للعقوبة، وعادة حلق الشعر بالموس للرجال لدى طائفة اليعاقبة، مع ترك اللحية وتجديل الشعر إلى ضفائر رفيعة للنساء⁶²، ولبس الأحذية بدون كعوب⁶³، وقد اتهمت هذه الفرقة أو على الأقل عند بعض فروعها بالإباحية والانحلال الخلقي لإباحتهم الزيجات التي حرمتها الشريعة اليهودية، فهم يحتفلون يوم 22 آذار- مارس- بعيد الحمل، حيث يتم فيه تبادل الزوجات الذين يعتبر طقس ديني عند فرقة الدونمة⁶⁴.

وتجدر الإشارة أن أفراد الدونمة كان يصعب تمييزهم في المجتمع الإسلامي؛ لأنهم كانوا يظهرون الكثير من المعتقدات الإسلامية مع إخفاء معتقداتهم الحقيقي، فهم يؤدون الصلوات

ويصومون ويحيون بعض الشعائر الأخرى⁶⁵ في معابد خاصة تدعى "القهال" ولكل فرد منهم اسمان: أحدهما إسلامي يعرف به في المجتمع الإسلامي والآخر اسم يهودي يعرف به بين أبناء فرقه⁶⁶، فكل صلواتهم وطقوسهم كانت تكتب في كتب صغيرة حتى يسهل عليهم إخفائها⁶⁷. كما أنهم لا يتزوجون إلا فيما بينهم، ولا يتزوجون حتى من اليهود الذين لا يعتقدون بسبتاي⁶⁸، أما اللغة التي كان يتعامل بها أفراد هذه الفرقة فهي "اللادينو" التي اتخذوها لغة لهم منذ بداية تواجدهم، وهي مركبة من اللاتينية والإسبانية وهي لغة يهود إسبانيا الذين نزحوا إلى الدولة العثمانية، وكانوا يستخدمون هذه اللغة في كتاباتهم، كما كانت لهم مطبعة تنشر كتبهم وثقافتهم بهذه اللغة وبعد منتصف القرن 19م حلت اللغة التركية مكان اللادينو⁶⁹.

4- يهود الدونمة بعد موت سبتاي:

لقد دبت الخلافات بين أعضاء الدونمة في السنين الأولى من نشوئها وقد تركزت هذه الخلافات حول الممثل الشرعي لسبتاي وخليفته ومن بإمكانه تمثيل معتقد الدونمة بشكله الصحيح، لذلك عندما أعلن يعقوب قوريدو (المحبوب) بأنه الخليفة الشرعي لسبتاي رفضت مجموعة من الدونمة الإيمان به، لينشق عنه بعد سنوات أحد أتباعه ممن آمن به وأصبح يدعو لنفسه ويؤكد لأعضاء الدونمة بأنه الخليفة الحق لسبتاي فأمنت به هو الآخر طائفة وكفرت به أخرى فصار هذا وأتباعه فرعاً ثالثاً وأصبحت هذه الفروع الثلاثة تعرف بأسمائها، التي ورغم الاختلاف بينها حول شرعية التمثيل إلا أن المعتقد الأساسي بقي كما هو وكذلك السلوك العام⁷⁰، وهي تستعمل لغتان؛ تركية للتعامل مع الأتراك وإسبانية فيما بينهم، وهذه الفرق هي؛ اليعاقبة والقراقاشية والقابانجية⁷¹. غير أن كل فرقة منهم كانت تعيش بمعزل عن الفرق الأخرى⁷².

4-1- جماعة اليعاقبة: بعد موت سبتاي أعلنت آخر زوجاته أن روح زوجها قد حلت في أخيها يعقوب قوريدو الفيلسوف، وأن سبتاي تجسد مرة أخرى فيه، لذلك تبعه ما يقرب من 300 أسرة انقسمت عن جماعة الدونمة، أطلق عليهم "جماعة اليعاقبة" أو "اليعقوبيون"، وهم يسمون باللادينو "أرابادوس" أي "الحليقون النظفاء"، لأنهم يحلقون شعورهم تماماً

ويطلقون لحاهم، وتضم هذه الجماعة أفراداً من الطبقة الوسطى أو الدنيا من الموظفين الأتراك، وهم مندمجون في المجتمع التركي تماماً، على الأقل ظاهرياً، ويطلق عليهم الأتراك اسم "الطربوشلوه"⁷³، أي لابس الطرابيش يتميزون بأجسامهم النحيفة وطول ودقة أنوفهم⁷⁴، وقد أمرهم يعقوب بإتباع القواعد الإسلامية والمحافظة على العادات التركية، حتى أنه قام بالحج سنة 1690م للتغطية على يهوديته وقد توفي هناك، والملاحظ أنهم سمحوا بالطلاق على عكس تعاليم سبتاي التي تحرمه، كما يمنعون نساءهم من التبرج ويلزمهم باللباس الأبيض، كما لم يسمح لليعاقبة الذهاب للمساجد، ولا التعرف على أسرار الطائفة إلا بعد الزواج⁷⁵.

لقد تلقت هذه الطائفة مساعدات مادية ومعنوية من طرف كل من الطريقة البكتاشية والمولوية، ولهم مزار خاص ونظام في البيع والشراء ومدرسة خاصة تعرف بـ "فيزي بك" ومجلة "نمونجه الأدب" أي برعمة الأدب، وقد تولى من جماعتهم مناصب هامة في الدولة العثمانية مثل: أمين الترسانة، وكتبخدا (أمين أو وكيل) القصر السلطاني، وأمين الصرّة. من أشهر شخصيات هذه الجماعة الكاتب والصحفي أحمد أمين يلمان⁷⁶.

2-4- جماعة القره قاشية: اختلف أفراد جماعة اليعاقبة في الرأي على تطبيق بعض الأحكام الإسلامية، فانقسم بعضهم إلى جماعة تسمت بالقره قاشيون، وقد ظهرت هذه الفرقة عام 1700م، وقد ادعت هذه الجماعة أن روح سبتاي حلت بجسد طفل اسمه عثمان أو بايروح (باروخيا) ولد بعد موت سبتاي بتسعة أشهر، وعندما وصل إلى سن الأربعين أعلنوه مسيحاً وأوصلوه إلى مرتبة الألوهية⁷⁷، وهناك من يشير أن اسمه التركي هو مصطفى شلبي، فبعدما ادعى أنه تجسيد جديد لسبتاي تسفي، ارتكز في نشاطه على قلب القيم المعروفة في التوراة حيث طالب العمل بـ 36 محظوراً ورد فيها، والتي كانت عقوبة مخالفتها الموت، فهي تعد أكثر الفرق تطرفاً لعدميتها الدينية يضع وأغلب أعضائها من الحمالين الجزائريين الاسكافيين وهم لا يحلقون رؤوسهم⁷⁸.

يضع زعماء هذه الجماعة علامة خضراء على ملابسهم، كما يطلق عليهم مخالفهم أصحاب الحيل العشر، حيث اهتموهم بإضافة أمور من عقائد أخرى لعقيدتهم⁷⁹، ومن أشهر أعضاء هذه الجماعة "جاويد بك" الذي عمل ناظراً للمالية في الدولة العثمانية وكان له تأثير

كبير على اقتصاد الدولة بالإضافة إلى "فائق نزهت" أحد وزراء المالية في الدولة العثمانية، وقد قامت هذه الفرقة بنشاط تبشيري كثيف بين أعضاء الجماعات اليهودية⁸⁰.

3-4- جماعة القابانجية: قبانجي كلمة تركية تعني "القدماء" أو "القائمون على حراسة الأبواب"، فهم يمثلون الطبقة الأرستقراطية للسبتائية، حيث تضم فرقهم أطباء، مهندسين وأصحاب المهن الحرة وأثرياء اليهود، كانوا يخلقون رؤوسهم ولا يطلقون لحاهم ولا يعترفون بقويريدو ولا بباروخيا⁸¹. بل لا يعترفون إلا بسبتاي زيفي زعيما لهم⁸².

كما يطلقون على أنفسهم اسم الأزميريون نسبة للمدينة التي ولد بها سبتاي⁸³، فهم فرقة انفصلت عن القرقاشيين مشكلين حزب إبراهيم آغا، وطبقوا مبادئ سبتاي كما هي، وكان لهم نشاط ملحوظ في المراكز الأوروبية، أين اهتموا بالمجالات الصناعية والتجارية وأعمال الصرافة إلى جانب اهتمامهم بالتعليم، كما كان لهم تأثير مباشر على أنظمة الدولة العثمانية في مختلف المجالات واستمر تأثيرهم خاصة في عهد أتاتورك، ويعتبر أعضائها أكثر أهل سالونيك ذكاء، حيث لعبوا دورا كبيرا في انقلاب تركيا الفتاة الذي أسقط السلطان عبد الحميد الثاني، فهم معادون للإسلام وكل صلتهم بالإسلام ظاهرية وجميع مبادئهم تتفق مع اليهودية والماسونية⁸⁴. من أشهر عناصرها؛ خالدة أديب، شفيق حسني، صبيحة سرتل، عائلة إيبكي⁸⁵.

5- يهود الدونمة وتأثيرهم على الدولة العثمانية:

في ظل التسامح الديني الذي كانت تعامل به الدولة العثمانية رعاياها وخاصة أهل الذمم، استطاع يهود الدونمة التسرب إلى مختلف مجالات الحياة، والتغلغل داخل مؤسسات المجتمع التركي بإتباع أساليب سرية وتدرجية وذلك من خلال رجالاتهم الأثرياء الذين تسللوا إلى أجهزة الدولة الاقتصادية والسياسية بهدف فرض نفوذهم وسيطرتهم، وبدؤوا هذا النفوذ بالهيمنة الاقتصادية وامتلاك رؤوس الأموال حتى أصبحوا أصحاب نفوذ وتأثير قوي داخل البلاد⁸⁶.

5-1- التأثير الاقتصادي والاجتماعي: لقد سمحت الدولة العثمانية لليهود وخاصة يهود الدونمة العمل بحرية؛ نتيجة لنظام الامتيازات الذي كانت تكفله لرعاياها، ونتيجة لكون اليهود أصحاب مهن وخبرة في شؤون المال والتجارة و الصيرفة⁸⁷، لهذا أصبح لهم دور بارز في الاقتصاد التركي، وذلك من خلال النقود الإسبانية والنمساوية التي جلبوها إلى تركيا، أين كان الأتراك يفضلون هذه العملات عن أية عملات أخرى، حيث كانت تستخدم لشراء السلع الباهظة، وكذلك من خلال المعونات المالية التي كانت ترسلها الشركات اليهودية الأوروبية والأمريكية مما أحدثت انتعاشا في الحركة الاقتصادية في تركيا⁸⁸.

وقد ظهرت العديد من الشخصيات التي لعبت دورا أساسيا في الاقتصاد التركي وعلى رأسهم: "جاويد بك" الدونمي الأصل والذي كان وزيرا للمالية في الدولة العثمانية، والذي كان يقوم بعقد الصفقات التجارية ويقوم بتدبير الأموال اللازمة لهجرة اليهود إلى فلسطين، ولأجل هذا مارس ضغوطات على الدولة العثمانية. ونتيجة عدم فرض السلطات عليهم أي قيود ازداد نفوذهم في الاقتصاد والتجارة، حيث اشتغل بعض في تجارة الأفيون المحرمة في الأناضول، إضافة إلى تجارة التبذ والفواكه والخضروات⁸⁹، فإن أغلب الأغنياء في الدولة العثمانية كانوا من يهود الدونمة منهم عائلة ابكجي المشهورة بثرائها، والتي كانت تملك العديد من مصانع النسيج⁹⁰، أما عائلة موشيه آلتيني فقد امتلكت مصانع للتبغ في تركيا ومقدونيا، وسيطرت على عدد من الشركات التجارية، أما يهود سالونيك فقد اشتغلوا في استيراد البن والسكر⁹¹.

أما من الناحية الاجتماعية فقد استغل يهود الدونمة كل هذه السطوة الإعلامية والسيطرة على وسائل الإعلام المختلفة في تحقيق أهدافهم، ولعل أكبر أهدافهم هو هدم القيم الإسلامية لدى المجتمع الإسلامي، وتخريب الخلق والسلوك الحسن لدى المسلمين⁹². فقد ركزوا جهودهم منذ الحرب العالمية الأولى لدفع عجلة التغريب في المجتمع التركي، إذ بدؤوا بالحرب على الحجاب وشجعوا على عام 1914م المرأة في المجتمع العثماني المحافظ، وكانت حجتهم في ذلك "أن الحجاب ليس من الإسلام وإنما انتقل من الروم إلى المسلمين"⁹³. فنادوا إلى السفور والحلل وبدؤوا السخرية من العادات التركية الإسلامية من خلال الصحف التي سيطروا عليها بدعوى التحضر ومواكبة العصر⁹⁴.

وفي فترة الهدنة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى قام إعلام الدونمة بالدعوة إلى طرح قضية اختلاط الشباب بالفتيات في جامعة اسطنبول كمظهر أوروبي غربي، ثم بذلوا جهدا كبيرا في إقناع الرأي العام العثماني بذلك⁹⁵، وقد كان لهم تأثير على التعليم خاصة بعدما استعان بهم كمال أتاتورك لتنظيم الجامعة التركية وفق المناهج الحديثة⁹⁶، وفي سنوات الستينات كان رئيس القره قاشية أستاذًا بجامعة اسطنبول⁹⁷، وهم كذلك من تبني فكرة مسابقة ملكة جمال تركيا إلى اليوم وهي الفكرة التي أوجدها كمال أتاتورك⁹⁸.

لذلك فكل ما ظهر في الأناضول والرومي من خلاعة ومجون واللادين⁹⁹، إضافة إلى ميل الشباب إلى التخلق بالعادات والتقاليد الغربية، واعتبارهم الإلحاد "موضة" عصرية، مع انتشار الماسونية والفوضوية، واحتقار الشعور الوطني كل ذلك كان من عمل الدونمة¹⁰⁰، والغريب أنه لم يجرؤ أحد في ذلك الوقت على التعرض لهؤلاء في أية صحيفة أو مجلة؛ لأن معظم الصحف الكبرى كانت بحوزتهم -كما رأينا آنفا- ولأنه سرعان ما يتقدم أصحاب الجرائد والمجلات بالشكاوى إلى أقطاب الدولة ليتم مصادرة الصحف المعارضة لهم والتنكيل بأصحابها¹⁰¹.

2-5- التأثير الإعلامي والسياسي: لقد كان جهود الدونمة على علم بأهمية الإعلام في التأثير على المجتمع لذلك سارعوا إلى التوغل فيه، حيث كانت الصحف تصدر في البداية بلغة اللادينو¹⁰²، ومن خلالها هاجموا وانتقدوا السلطان عبد الحميد ولقبوه بالسلطان الأحمر، منها صحيفة "أورور" التي وصفته بالمستبد والطاغية، ومجلة الاجتهاد التي اعتبرت الإسلام دين متخلف وصحيفة الأمة (1909م) التي انتقدت حكمه كما هاجمت العرب وحطت من حضارتهم وتاريخهم، وصحيفة طنين التي نشرت الفكر الطوراني ودعت إلى تترك العرب إضافة إلى صحف أخرى شجعت على الهجرة اليهودية إلى فلسطين¹⁰³.

أما في عهد الجمهورية الحديثة فقد استمرت سيطرتهم على دور الصحف الكبرى في تركيا عن طريق تمويلها واشتهرت عائلات: قبانجي، كبار، وإيبيكي بتأثيرها الواسع على الحياة الإعلامية في تركيا إلى يومنا هذا¹⁰⁴. ومن أشهر الجرائد الدونمية في الفترة العثمانية نذكر: جريدة "حریت" (Hurriyet) الصادرة عام 1948م، وهي تعد أشهر الصحف التركية وأكثرها

انتشارا حيث يصل توزيعها يوميا إلى حوالي مليون نسخة، مؤسس هذه الجريدة "سداد سيماي" دونمي الأصل. جريدة "كون إيدن" (Gunayoin) أي صباح الخير، وهي ثاني جريدة من حيث التوزيع بعد "حرية"، إلى جانب جريدة "ترجمان" ثالث الصحف التركية توزيعا، يملكها "عثمان كبار" من عائلة دونية، وجريدة "ميلييت" (Miliyet) رابع الصحف التركية توزيعا، رئيس تحريرها "عبدى إيبكجي" الدونمي منذ 1964م¹⁰⁵.

من جهة أخرى فقد سيطر الدونمة أيضا على وسائل الإعلام الأخرى من إذاعة وتلفزيون التي تولى إدارتها أبرز الكتاب الماركسيين "إسماعيل جم" الدونمي. ولم تتوقف الهيمنة الدونمية على الإعلام عند هذا الحد بل تعدته إلى مناشير تمهد لتقبل المجتمع التركي لفكرة إقامة دولة صهيونية بفلسطين وضرورة التعاون معها لتقويض الحركات الإسلامية، وعملها على تجريد العرب من صفة الإنسانية، إضافة إلى بث الأفلام التليفزيونية خاصة تلك التي تندد بمعاداة اليهود وتدعو للتعاطف مع إسرائيل واليهود عموما فقد خدم الإعلام اليهود من خلال تشويه صورة العرب والأتراك المسلمين ورجال الدولة العثمانية ووصفها بالرجل المريض، وإذكاء روح القومية التركية المتطرفة والترويج لفكرة الدولة العلمانية كبديل للخلافة الإسلامية¹⁰⁶.

وحسب دانشمند في كتابه حول كرونولوجيا التاريخ العثماني أن سبب هذا السلوك الذي اتخذته يهود الدونمة ضد الدولة العثمانية، ونظرتهم للترك بعين رديئة وسيئة، يرجع إلى حرمانهم التام من الشعور بالوطن والأمة، كونهم أسلموا قهرا وانتسبوا إلى المجتمع العثماني كعبيد¹⁰⁷.

ففرقة الدونمة أصبح لها بروز سياسي مهم في تركيا الحديثة، وهذا بعد أن بقيت مجهولة عن الناس لأزيد من قرنين من الزمن، ويرجع هذا البروز للدور الذي لعبه أعضاؤها في لجنة الاتحاد والترقي¹⁰⁸، ففي سنة 1976م بلغ عدد يهود الدونمة حوالي 30 ألف نسمة، وكان لهم تأثير في كل مجالات الحياة بما في ذلك السياسة، وكانت أكثر المجموعات الثلاثة المشكلة للدونمة بعد موت سبتي نشاطا في ميدان السياسة؛ مجموعة القابانية التي اندست في خلايا حزب الاتحاد والترقي وكان لهم اليد الطولي في إدارة انقلاب تركيا الفتاة الذي أطاح بحكم السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م، وإنهاء الحكم العثماني نهائيا عام 1923م¹⁰⁹، كما نجدهم أثروا على الأحزاب السياسية التركية دون الانتماء لها، وهذا من خلال تعيين بعض

النواب وكبار الموظفين في مجالس إدارة شركاتهم للاستفادة من دورهم ونفوذهم لعرقلة أي قرار من الدولة قد يضر بهم¹¹⁰.

والجدير بالذكر أن معظم الدونمة من رجال السياسة كان يملك كبريات الصحف والمجلات التي استغلوها في التأثير على الرأي العام وتوجيهه سياسيا، ومن النقاط التي ركز عليها سياسيو الدونمة وثقفوها:

- تشويه صورة العرب لدى الأتراك وروح القومية التركية المتطرفة
- وتشويه صورة الأتراك المسلمين ورجالات الدولة العثمانية وإذكاء الأحقاد الصليبية ضد الإسلام، وتشويه صورة دولة الخلافة ووصفها بالرجل المريض. والعمل على تروج فكرة تكوين الدولة التركية العلمانية.

- تحسين صورة اليهودي أمام الرأي العام خاصة المجتمع التركي في مقابل تشويه صورة الفدائيين الفلسطينيين ووصفهم بالإرهابيين مع تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين¹¹¹.

وقد برز دور يهود الدونمة في الحياة السياسية أكثر من خلال تولي أفراد الدونمة مناصب وزارية في الحكومة منذ 1908م، وحسب الموسوعة اليهودية فإن جاويد بك الدونمي كان وزير المالية في أول حكومة للجمهورية التركية¹¹². حيث شغل المنصب لأكثر من ثلاث مرات حتى 1918م في حكومة ما بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني وهو يعد من قادة "جمعية الاتحاد والترقي" وحفيد بروخيا مؤسس فرقة القره قاشية. ونجد كذلك الدونمي البارز "رمزي بك" الذي كان أحد قادة الجيش ثم أصبح رئيسا لمساعد السلطان "محمد رشاد الخامس"، ومن الدونمة الذين كان لهم دور سياسي بارز كذلك "نوهت فائق" و"مصطفى عارف" اللذين كانا وزيرين. ومنهم أيضا "مصلح الدين عادل" الذي كان نائبا لوزير التربية¹¹³.

وبما أنه كان من الصعب معرفة الدونمي نظرا لاستعمالهم أسماء مسلمة إلا أن "كمال أتاتورك" الذي يعد من الشخصيات السياسية الهامة في تركيا التي تنتمي لفرقة الدونمة حسب ما ورد في دائرة المعارف اليهودية ما نصه: "لقد أكد الكثير من يهود سالونيك أن كمال أتاتورك كان أصله من الدونمة وهذا هو أيضا رأي الإسلاميين المعارضين لكمال أتاتورك ولكن الحكومة تنكر ذلك". أما النص الآخر فقد جاء فيه: "كان محمد جاويد بك وكمال أتاتورك من أعضاء

الدونمة المتحمسين والنشيطين وإن بعض الأتراك كانوا يعرفون أن كمال أتاتورك كان منهم فحاولوا استعمال هذا الانتماء ضده من أجل القضاء عليه سياسيا ولكنهم لم يفلحوا في ذلك. وإن مجموعة من قادة حزب تركيا الفتاة عبدوا الله في الظاهر ولكنهم في الحقيقة كانوا يؤمنون في دخيلة أنفسهم بأن سبتاي زيفي هو نبيهم الحقيقي"¹¹⁴.

ورغم إنكار الكثير من الجهات الرسمية في تركيا بأن يكون كمال أتاتورك منهم، إلا أنه وبالنظر إلى دوره الكبير في تقويض الخلافة العثمانية وتحطيم القيم الإسلامية، وإسهامه الكبير في تغريب تركيا الحديثة وإرساء الحكم العلماني فيها، فهو يعد من يهود الدونمة. حيث ألغى الخلافة الإسلامية والقانون الإسلامي، واستبدل الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وتبني التقويم الميلادي وترجم القرآن إلى التركية، ومنع الحجاب وفرض السفور واللباس الأجنبي، وقضى على كل ما كان قديما أو تقليديا أو له صفة دينية، وجعل لباس العلماء خاصا بالمساجد أما خارجها فلباسهم اللباس الأجنبي، وخفض عدد المساجد والوعاظ وحول جامع أيا صوفيا إلى متحف ومسجد الفاتح إلى مستودع وغيرها من التغييرات التي أحدثها¹¹⁵

2-5- دورهم في إنهاء الخلافة العثمانية: قبل عقد مؤتمر "بال" بسويسرا عام 1897م الذي أفرز فكرة إنشاء وطن لليهود اتصل "هرتزل" بالسلطان عبد الحميد الثاني مرارا ليسمح لليهود بالانتقال إلى فلسطين ولكنه قوبل بالرفض، وهذا في 18 جوان 1892م حيث حاول هرتزل توسيط قوى عثمانية سياسية لدى السلطان عبد الحميد الثاني بهدف توطين اليهود في فلسطين لكن قبل طلبه بالرفض، ليعيد محاولاته بعد شهرين مقدما إغراءات مالية للسلطان تمثلت في قرض مالي ب 20 مليون جنيه إسترليني لا يعيده، بل يحسم من رسوم الضرائب المفروضة على اليهود المهاجرين إلى فلسطين، لكن السلطان رفض عرضه وفضل القروض الأوروبية رغم مساوئها ، حتى لا يقع تحت الضغوط المالية الصهيونية¹¹⁶.

وبعد عقد المؤتمر بعدها قام هرتزل بتوسيط الكثير من أصدقائه الأجانب من أباطرة وقيصرة أوروبا ممن كانت لهم صلة بالسلطان أو بعض أصحاب النفوذ في الدولة لكنه لم فلق، ليقوم بزيارة السلطان يوم 18 ماي 1901م صحبة الحاخام "موسى ليفي" و"عمانويل قره صو" رئيس الجالية اليهودية في سالونيك، الذين عرضوا على السلطان جملة من الإغراءات كإقراضه المال وتقديم هدية له قيمتها خمسة ملايين ليرة ذهبية مع وقف الدعاية ضده في صحف أمريكا

وأوروبا، لكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك بشدة بل وطردهم من مجلسه وأصدر أمرا يمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، هنا قرروا الإطاحة به وإبعاده عن الحكم فما كان عليهم إلا الاستعانة بالقوى الشريرة التي نذرت نفسها لتمزيق ديار الإسلام وأهمها الماسونية، والدونمة، والجمعيات السرية مثل "الاتحاد والترقي" وحركة القومية العربية، والدعوة للقومية التركية الطورانية وإشعال نار الفت ضد السلطان¹¹⁷. لذلك قال عقيد الجيش التركي حسام الدين أرتورك: "أن تصرف عبد الحميد اتجاه الحركة الصهيونية كان معناه أن يتسبب في هدم تاجه وهدم عرشه"¹¹⁸.

ويرجع ظهور جمعية الاتحاد والترقي إلى عهد عبد العزيز (1861-1876م) أين اقتصر نشاطها على الصحف، لتصبح صاحبة السلطة من 1908-1918م وهي الفترة التي ظهرت فيها الجمعيات والأحزاب التي تدعو على الإصلاح ولا مركزية الإدارة، وقد ساهمت إسهاما كبيرا في تقويض الخلافة العثمانية، حيث كانت على صلة وثيقة جدا مع "الماسونية" التي أطاحت بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، لأن رؤوس الماسون كانوا أعضاء في جمعية الاتحاد والترقي أمثال طلعت باشا الذي كان وزيرا للداخلية وجمال باشا وعمانويل قره صو وغيرهم¹¹⁹ وهو ما ذكره المؤرخ الصهيوني "كالن kallen" أن أكثر أعضاء الجمعية كانوا من يهود الدونمة¹²⁰.

لقد ظهرت جمعية الاتحاد والترقي للعلن عام 1889م بغرض القضاء على السلطان عبد الحميد، بزعامة رجل ماسوني ألباني هو "إبراهيم تيمو" المعروف بـ"أدهم" حيث اتفق مع عدد من طلاب المدرسة الطبية العسكرية في إسطنبول على إنشاء ذلك التنظيم بهدف عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وكان منهم: إسحاق سكوتي، شركس محمد رشيد، عبد الله جودت، وكرديان، وقد باشرت أعمالها في جنيف أولا عام 1891م ثم انتقلت إلى باريس، حيث أنشأ كل من إسحاق سكوتي وعبد الله جودت مجلة "عثمانلي" في جنيف لتأليب الرأي العام على السلطان.¹²¹ وجدير بالذكر أن السلطان كان يعلم أن عددا من الدونمة يسهمون في الحركة ضده، لكنه لم يتخذ أي إجراءات ضدهم خشية تاريخهم الغريب¹²²، وقد استخدم الضباط الاتحاديون من وقت لأخر قصور ومنازل الدونمة التابعين للماسون الايطاليين لعقد

اجتماعاتهم السرية، لأن هذا يجنبهم الاعتقال والمحاكمة بحكم المعاهدات والامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية¹²³.

كما اتخذت هذه الجمعية شعار الحرية للمواطنين والمساواة بين شعوب الدولة، فأشاعت الدعايات ضد السلطان عبد الحميد¹²⁴، وقد تلقت الجمعية دعماً أوروبياً كبيراً، لأن عدداً من أعضائها كانوا من الدونمة ممن عاشوا في المنفى - فهم كانوا تلاميذ السياسة الأوروبية- لذلك كانت تأتهم المساعدات المالية من الرأسمالية العالمية من فيينا وبودابست وبرلين ولندن وباريس¹²⁵، وقد نجح الاتحاديون بإلهاب عواطف الناس بمختلف الوسائل مستغلين الظروف، حيث تمكنت من ضم الجيش الثالث سنة 1908م لصفها ثم طالب السلطان عبد الحميد بإعلان الدستور في ظرف 24 ساعة -بعدما كان معطلاً لمدة 30 سنة (1878- 1908 م)- وإلا تحتل العاصمة، الأمر الذي اضطر السلطان إلى إعلان الدستور وإجراء انتخابات برلمانية، بعدها حدث انقلاب عام 1909 الذي بموجبه تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني¹²⁶.

لقد بلغ تدخل اللجنة الاتحاد والترقي في شؤون الدولة حداً كبيراً حتى استأثرت بالسلطة في كل فروعها، ولما استأثرت بها لم تكتف بالنضال عنها بل لجأت إلى وسائل الإرهاب¹²⁷، والظاهر أن يهود الدونمة خططوا لإلغاء الخلافة تدريجياً، وذلك حتى لا يثيروا الرأي العام المسلم ضدهم معتمدين على:

- إثارة الأقليات غير المسلمة مثل الأرمن ضد السلطان عبد الحميد، بهدف تكوين دولة أرمنية داخل الأناضول، وإثارة المسيحيين للتمرد على الدولة العثمانية.

- تمجيد الحضارة الغربية، وتشجيع تغريب تركيا وإرغام الطلاب على الانضمام إليهم ومدّهم المال ومن يرفض تلفق له التهم.

- سياسة التتريك وبعث القوميات وإثارة النعرات الطائفية لتمييز أركان الدولة العثمانية، خاصة عهد السلطان عبد الحميد الثاني¹²⁸.

فبعد استعمال كل هذه الطرائق والأساليب من طرف يهود الدونمة عامة وجمعية الاتحاد والترقي خاصة وتدخلاتهم السافرة في شؤون الدولة، إضافة إلى جهود الماسونية في ضعضة الأوضاع داخل الدولة، وتنامي النعرات الطائفية والضغط الخارجية، وفي ظل هذه

الظروف وغيرها أدار فرع القبانية من يهود الدونمة انقلاب حزب تركيا الفتاة الذي أطاح بحكم السلطان عبد الحميد في 13 أبريل 1909م، وأفسح المجال لحكم جمعية الاتحاد والترقي التي عاثت في الدولة العثمانية فسادا وعرفت الدولة خلال حكمهم خسائر هامة مثل بيع ليبيا لإيطاليا من طرف عضو جمعية الاتحاد والترقي عمانويل قره صو مقابل رشوة تلقاها من الإيطاليين¹²⁹، الدخول في الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا والنمسا سنة 1914م، والتي انتهت بالهزيمة فكان ذلك وبالا على البلاد والعباد بدخول جيوش الحلفاء الأستانة وسيطرتهم عليها وعلى المضائق وسلخ العديد من المناطق والولايات العربية منها، بموجب معاهدة سايكس بيكو عام 1916م، ثم وعد بلفور سنة 1917م الذي أقر فلسطين وطنا قوميا لليهود¹³⁰، ليتم بعد ذلك إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية وإعلان الجمهورية التركية من طرف المجلس القومي الأعلى يوم 30 أكتوبر 1923م وتم انتخاب مصطفى كمال أتاتورك رئيسا لها، والذي عمل على تغريب المجتمع العثماني وتدمير القيم الإسلامية ونقل الدولة من الطابع الإسلامي إلى طابع غربي علماني.

خاتمة:

اليهود معروفون بالدسائس وإثارة الفتن، وهو ما فعلوه في الدولة العثمانية التي كانت أكثر مكان عاشوا فيه بحرية طوال تاريخهم على عكس ما كانوا عليه في أوروبا، بحيث استقبلتهم ومنحتهم امتيازات لكن رغم هذا انقلبوا ضدها ومارسوا عليها ضغوطات في وقت كانت تمر بظروف حرجة داخليا وخارجيا، ومن أجل الوصول لأهدافهم اتخذ بعضهم الإسلام غطاء حتى يتغلغلوا في المجتمع وفي مفاصل الدولة مما جعلهم يندمجون في أوساط المجتمع التركي؛ الأمر الذي جعل عقائدهم تظل في الظل ردحا طويلا من الزمن تحت اسم يهود الدونمة، حيث كان لهم دور كبير في الإضرار بالعالم الإسلامي عامة وبالدولة العثمانية خاصة اجتماعيا وأخلاقيا وحضاريا، فلقد ساهموا بشكل كبير في هدم القيم الإسلامية وتغريب المجتمع التركي، وبذلك يكون الدونمة قد فازوا في تحقيق هدفهم في القضاء على الحكم الإسلامي وتوطين الحكم العلماني في الدولة العثمانية سابقا (تركيا حاليا).

الاحالات والهوامش:

- ¹ - محمد علي قطب، يهود الدونمة (أصلهم، نشأتهم، حقيقتهم)، المطبعة الفنية، القاهرة، دار الأنصار، مصر، 1978، ص 5، 6.
- ² - سورة البقرة الآية 09.
- ³ - سورة البقرة الآية 14.
- ⁴ - سالونيك: مدينة يونانية عبارة عن ميناء تجاري مهم ، تبعد عن اسطنبول ب 250 كلم ، ضمها العثمانيون سنة 1430م إلى غايي 1913م أين تخلوا عنها بموجب معاهدة بوخارست بعد حرب البلقان، توصف من قبل اليهود بأمر اسرائيل - أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، 1997، ص 30.
- ⁵ - علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001، ص 440.
- ⁶ - جعفر هادي حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط3، مؤسسة الفجر، لبنان، 1988م، ص 81.
- ⁷ - هدى درويش، حقيقتهم الدونمة في تركيا (وثائق جديدة)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2003م، ص 07.
- ^{*} - المسيح : في العبرية كلمة تطلق على الملوك والأنبياء والرجال الذين يقومون بعمل ديني مقدس، وهي تعني الرجل الذي طهره "يهوه" ويرسله لإنقاذ بني إسرائيل. - هدى درويش، المرجع السابق، ص 10.
- ⁸ - محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994م، ص 78.
- ⁹ - جعفر هادي حسن، المرجع السابق ، ص 15.
- ¹⁰ - القبالة: علم يهتم بالقضايا الصوفية والتأويلات الباطنية حسب المعتقدات اليهودية، وقد تطور بعد القرن 12م خاصة بعد ظهور كتاب " الزهار". جعفر هادي حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط3، مؤسسة الفجر، لبنان، 1988 م، ص 13. هامش
- ¹¹ - الزوهار Zohar : كلمة عبرية تعني الإشراق أو الضياء، والكتاب يعد أهم كتب التراث القبالي. وهو عبارة عن تعليق صوفية مكتوب بالأرامية والعبرية، ينسب الكتاب للحاخام سيمون بن يوحان، ومنهم من ينسبه إلى موسى بن ليون الذي ألفه ما بين 1275م و 1286م، ويعالج طبيعة الخالق وكيفية كشف نفسه لمخلوقاته، وأسرار الأسماء الإلهية وروح الإنسان وطبيعتها ومصيرها، كما يتحدث عن الخير والشر..... عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات والسياسات الإستراتيجية بالأهرام، 1975، ص 206.
- ¹² - جعفر هادي حسن، المرجع السابق ، ص 13، 14.
- ¹³ - محمد حرب، المرجع السابق، ص 77.
- ¹⁴ - جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 16، 17.

- 15- نفس المرجع ، ص 19-24.
- 16- نفس المرجع ، ص 26-29.
- 17- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 9.
- 18- هدى درويش، المرجع السابق، ص 14.
- 19- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 11.
- 20- هدى درويش، المرجع السابق، ص 14.
- 21- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية (دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية)، ط2، دار الشرق، مصر، 2001، ص 97.
- 22- جعفر هادي حسن ، المرجع السابق، ص 35.
- 23- نفس المرجع، ص 34.
- 24- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 13.
- 25- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 41، 40.
- 26- هدى درويش، المرجع السابق، ص 14.
- 27- حسن جعفر هادي، المرجع السابق، ص 38.
- 28- هدى درويش، المرجع السابق، ص 14.
- 29- محمد حرب، المرجع السابق، ص 77، 78.
- 30- الصلابي، المرجع السابق، ص 307.
- 31- هدى درويش، المرجع السابق، ص 13.
- 32- محمد حرب، المرجع السابق، ص 78.
- 33- جعفر حسين هادي، المرجع السابق، ص 36.
- 34- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 11، 12.
- 35- هدى درويش، المرجع نفسه، ص 18.
- 36- حسن جعفر هادي، المرجع السابق، ص 38.
- 37- محمد حرب، المرجع السابق، ص 79.
- 38- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 15.
- 39- هدى درويش، المرجع السابق، ص 21 - جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 48.
- 40- عبد الوهاب المسيري، ص 99.
- 41- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 52.
- 42- هدى درويش، المرجع السابق، ص 22.
- 43- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 63، 64.
- 44- محمد حرب، المرجع نفسه، ص 79، 80.

- 45- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 24.
- 46- هدى درويش، المرجع السابق، ص 23، 24.
- 47- محمد حرب ، المرجع السابق، ص 79.
- 48- محمد قطب، المرجع السابق، ص 25.
- 49- محمد حرب ، المرجع السابق، ص 80.
- 50- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 63، 64.
- 51- هدى درويش، المرجع السابق، ص 17.
- 52- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 86.
- 53- هدى درويش، حقيقة الدونمة ، ص 25.
- 54- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648م إلى نهاية القرن العشرين، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 2002، ج1، ص 100.
- 55- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 88.
- 56- هدى درويش، حقيقة الدونمة ، ص 25.
- 57- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 90-93.
- 58- المسيري، موسوعة المفاهيم، ص 191.
- 59- محمد حرب، المرجع السابق، ص 81.
- 60- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 95-98 .
- 61- محمد حرب، المرجع السابق، ص 81.
- 62- محمد قطب، المرجع السابق، ص 31.
- 63- محمد حرب ، المرجع السابق، ص 81.
- 64- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 109 و 112.
- 65- نفس المرجع، ص 90
- 66- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص 101.
- 67- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم ، ص 191.
- 68- جعفر هادي حسن ، المرجع السابق، ص 92، 93.
- 69- هدى درويش، حقيقة الدونمة ، ص 31.
- 70- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 103.
- 71- محمد حرب، المرجع السابق، ص 81.
- 72- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية ، ص 103.
- 73- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص 102.
- 74- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 104.
- 75- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج1، ص 91، 92.

- 76- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة ، ص 28.
- 77- نفس المرجع، ص 29.
- 78- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص 102.
- 79- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 106.
- 80- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة ، ص 29.
- 81- عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص 103.
- 82- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة ، ص 29.
- 83- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 107.
- 84- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة ، ص 29، 30.
- 85- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج 1، ص 95.
- 86- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، ص 33.
- 87- نفس المرجع ، ص 34.
- 88- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج 1، ص 100.
- 89- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة ، ص 34.
- 90- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 134.
- 91- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج 2، ص 94، 95.
- 92- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 35.
- 93- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج 1، ص 124-126.
- 94- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 35.
- 95- محمد حرب ، المرجع السابق، ص 82.
- 96- د. هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة، ص 57.
- 97- جعفر هادي حسن، المرجع السابق، ص 134.
- 98- محمد حرب، المرجع السابق، ص 82.
- 99- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج 1، ص 69.
- 100- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 35.
- 101- نفس المرجع، ص 36.
- 102- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج 2، ص 15.
- 103- هدى درويش، نفس المرجع، ص 18-22.
- 104- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة ، ص 49.
- 105- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج 2، ص 23-25.
- 106- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة ، ص 50، 51.

- 107- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج1، ص101.
- 108- جعفرهادي حسن، المرجع السابق، ص 130.
- 109- محمد حرب، المرجع السابق، ص 82.
- 110- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة، ص 44.
- 111- نفس المرجع، ص 52.
- 112- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج1، ص 102.
- 113- جعفرهادي حسن، المرجع السابق، ص131-133.
- 114- نفس المرجع، ص 134، 135.
- 115- علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001، ص 474-476.
- 116- حسن علي حلاق، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش (1908-1909م)، الدار الجامعية، بيروت، د.ت، ص 10، 11.
- 117- سليمان بن صالح، الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم للنشر والتوزيع. الرياض، السعودية، 1420هـ، ص30-32.
- 118- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج2، ص 18.
- 119- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة، ص 36 و45.
- 120- حسن علي حلاق، المرجع السابق، ص 53.
- 121- حسن علي حلاق، المرجع السابق، ص 43.
- 122- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج1، ص 109.
- 123- سليمان بن صالح، الخراشي، المرجع السابق، ص49.
- 124- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ج2، ص 113.
- 125- حسن علي حلاق، المرجع السابق، ص 53، 54.
- 126- سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص35-38.
- 127- د. حسان علي حلاق، المرجع السابق، ص 321.
- 128- هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية ج1، ص 113-116.
- 129- محمد حرب، المرجع السابق، ص 82، 83.
- 130- الصلابي، المرجع السابق، ص 466.